والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية
ورحمة للعالمين وإعطاء الرضى والسؤل والكوثر وسماع القول وإتمام
النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر
وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع
المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله وصلاة الله وملائكته
عليه والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه
وإجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء
من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر وقلب الأعيان والنصر بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصمة من الناس
إلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره
إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون إدراكها
الوهم اعلم علمنا الله وإياك أن مما ذم في التقليد التعصب للمذاهب
والجمود عليها واستقبال كل الخلاف ما وطن نفسه عليه من عصبية ما مر به
فلا يقبل غيره وإن قام الدليل على خلافه حتى كان الحق منحصر فيه أو كان إمامه
نبيه وكل ذلك لعدم الإنصاف وقد نص الشافعي رحمه الله حيث قدم إلى
أصحابه ما معناه إذا صح لكم الحديث فاعملوا به ودعوا قولي إشفاقا منه عليهم
أن يوقعهم العصبية في المخالفة وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم
الدليل على خلاف مذهبه إلا نادرا إنما لا يعصم البشر عن وقوع مثله وربما
اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة عليه فقال لعل إمامي علم في ذلك ما لم أعلمه
أو يدعي من بينهم ذلك للترجيح والاجتهاد وكل ذلك تعصب وقد نص جماعة
العلماء على أن الاجتهاد يتجزى وأنه يجوز أن يكون الإنسان مجتهدا مرجحا في مسألة أو
باب دون غيره ومظنة الترجيح غلبة الظن بعد البحث في وجوه الأدلة

١٧٨

وسيأتي في طي هذا الباب مما يفهمك تعظيم هذه الفضائل جعلنا الله وإياك ممن
يقبل الهدى أين ما كان وعلى لسان من ظهر واتصفين منصفين آمين

الباب الثالث في تأسيه صلى الله عليه وسلم في العبادات المتكررات

ثم اعلم رحمك الله تعالى وإياي أن هذا الباب واسع جدا وموضع بسطه كتب
الحديث ومبسوطات كتب الفقه وإنما أذكرها تيمنا وتنبيها من أسرار عوائده التي
واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التساهل والإهمال أن يذهب أكثرها
فأنبه على ذلك على وجه الاختصار والإيجاز مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق
فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان صلى الله عليه وسلم في غالب الأحوال
يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء
وإنما يحصل هذا الثواب لمن استعمل بالوضوء الأول وربما صلى الله عليه وسلم في بعض
الأوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل
بالصاع ويتوضأ بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن أبي وقاص
لا تسرف وإن كنت على نهر جار وقال إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا
وسواس الماء وقال إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء
ففي هذه الأخبار ذم الإسراف في صب الماء وأنه من الشيطان وقد صح في الأخبار
عن محمد المختار أنه توضأ صلى الله عليه وسلم مرة مرة ومرتين مرتين وغالب أحواله
ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها والنقصان منها فكأنها حد بين الإكثار والإقلال
وقد كانت أموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض أعضائه
أذى أن يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ليسلم له الاقتصار على التثليث على أنه قد صحح
الأكثرون أن غسله واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في
بعض الأعضاء ونقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بغير عدد
وأما الرأس فأكثر الروايات وأصحها على التوحيد في مسحها وروي التثليث
في حديث حسن فينبغي التثليث من أجله وكان صلى الله عليه وسلم يعم جميعه

صلى

مسحه التثليث

Copyright © King Saud University